

هو الإيمان بالله والكفر بالطاعة وهو الدين الذي يجب التماثل بأحكامه والتخلق بإخلاقه والتحقيق بمخالفته هذا فحقائق القرء أن ليست بمنسوخة أبدا بل العمل بها باقى ابن عباس وضى الله عنهما فرموده در قرآن سورة نيسر رشيطان سخت ترازين سورة ذيرا كه توحيد محض است ودر برات از شرك فن قرأها برى من الشرك ونباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفرع الاكبر وهى تعدل ربع القرء آن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوا عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الحسن قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غامما

تمت سورة الكافرين يعون ناصر المؤمنين

تفسير سورة النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا جاء نصر الله﴾ اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدائك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فواجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستدة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لا بد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبحانه اى فسيح اذا جاء نصر الله ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر ﴿والفتح﴾ اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للهد وهو الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمي فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجيئ جند بهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمعنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما واتوحوها فكلمة اذا حنيئذا باعتبار أن بعض ما فى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقضى بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كاقبل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما افتتح على العبد من مقام القاب وظهور صفاته وكلاله عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله

وفتح قريب والفتح المبين هو ما يفتح على العبد من مقام الولاية ونجليات انوار الاسماء
 الالهية المغنية لصفات القلب وكلالته المشار اليه بقوله انا فتحناك فتحا مبينا ليغفرلك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطاق هو أعلى
 الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تحلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين
 الجمع بقاء الرسوم الحلقية كلها وهو المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد سبق
 بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملكونى والتأييد القدسى
 بنجليات الاسماء والصفات والفتح هو الفتح المطلق الذى لا فتح وراءه وهو فتح باب الحضرة
 الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولا شك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال
 فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح
 جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو
 فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له
 هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح
 من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لا يبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب
 الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا
 ان كلا من النصر والفتح فى الآتية يبنى ان يحمل على ماهو المطلق لكنى اقتفيت اثر
 أهل التفسير فى تقديم ماهو المقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله ﴿ و رأيت الناس ﴾
 أبصرهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جعلوه خطايا لاني
 عليه السلام يحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبي
 عليه السلام بالاستغفار مع انه لا تقصيره اذ الخطاب لا يخصه فالامر بالاستغفار لمن
 سواء وادخاله فى الامر تغليب ﴿ يدخلون فى دين الله ﴾ اى ملة الاسلام التى لادين
 يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حل وعلى تقدير الرؤية
 القلبية مفعول ثان وقال بعضهم وبما يحتاج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل
 قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم ﴿ افواجا ﴾ حال من فاعل يدخلون اى يدخلون
 فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهو اذن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل
 ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت
 العرب بعضها على بعض فقاتلوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله اجازهم
 من اصحاب القيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال
 (قال الكاشغرى) درسا نزول ابن سورة تنابيع وفود بود جون بنى اسد وبنى مرة وبنى
 كلب وبنى كنانة وبنى هلال وغير ايشان از اكاف و اطراف بخدت آن حضرت آمد
 بشرف اسلام مشرف ميشدند . قال ابو هرير ابن عبد البرلم بم رسول الله عليه السلام
 وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل وفى الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من
 قدم واقده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب

فما أسلموا في حياته عليه السلام ولكن أعطوا الجزية وفي عين المعاني الناس أهل البحر
قال عليه السلام الإيمان يمان والحكمة يمانية و قال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن
أي تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبله في
ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون
منه أفواجا ﴿ فسيح محمد ربك ﴾ التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فإن من رأى امر
عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه في إطلاق هذه الكلمة عند التعجب
كما ورد في الأذكار ولكل أعجوبة سبحان الله هو أن الإنسان عند مشاهدة الأمر العجيب
الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتفعل نفسه منه كأنه استقصى قدرة الله فلذلك
خطر على قلبه أن يقول من قدر عليه وأوجده ثم أنه في هذا الزعم مخطئ فقال سبحان
الله تنزه الله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه ليقينه بأن الله على كل شيء
قدير قال الإمام السهيلي رحمه الله سراقتران الحمد بالتسبيح أبدا نحو سبح محمد ربك وإن
من شيء إلا يسبح بحمده أن معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سيول
إلى إثبات أحد القسمين دون الآخر و إثبات وجود الذات من مقتضى العقل و إثبات
الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى وبالشرع عرفت الاسماء ولا
يتصور في العقل إثبات الذات إلا مع ثبوت سيات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى
العقل مقدم على مقتضى الشرع و إنما جاء الشرع المقتول بعد حصول النظر والعقول
ففيه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فأنضاف إليها التسبيح
والحمد والثناء فما أمرنا بتسبيحه إلا بحمده انتهى ومعنى الآية فقل سبحان الله حال كونه
ملتبسا بحمده أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد من أن يغلب أحد على أهل حرمه
المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الأولى ظاهر و اما على الثانية فلعلة امر
بأن يداوم على ذلك استمظانا لنعته لأباحداث التعجب لما ذكر فانه إنما يناسب حالة الفتح
وقال بعضهم والأشبه أن يراد تزهه عن العجز في تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير
وصفه بأن توفيت الأمور من عنده ليس إلا بحكم لا يعرفها إلا هو انتهى أوقاذ كرم سبحا
حامدا وزد في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أوفصل له حامدا على نعمه فالتسبيح
مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لأنها تشتمل عليه في الأكثر روى أنه عليه السلام لما فتح
باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لأعلى صلاة
الضحى وبمضمهر على أن أربعا منها للشكر وأربعا للضحى أوفزه عما يقول الظلمة حامداه
على أن صدق وعده أوفائن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامداه على
صفات الاكرام يعنى الصفات النبوية أي على آثارها أو على تنزيلها منزلة الأوصاف
الاختيارية لكفاية الذات المقدس في الانصاف بها فان الحمود عليه يجب أن يكون امرا
اختياريا وقال القاشانى تزه ذلك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع
علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامداه باظهار كلاله

واوصافه التامة عند التجريد بالحد الفعلى ﴿ واستغفره ﴾ هضما لفسك واستقصاء العملك واستعظام الحقوق لله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى واستغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التيسيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة الزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشغل على رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشغل اولا بتيسيح الله وحده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءاة العارف وصاحب المرءاة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءاة ولك ان تقول ان التقديم المذكور تعلم ادب الدعاء وهو ان لا يسأل فجأة من غير تقديم التناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام بكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك و اتوب اليك و عنه عليه السلام انى لاستغفاره فى اليوم والليلة مائة مرة و منه يعلم ان و رد الاستغفار لا يسقط ابدا لانه لا يخلو الانسان عن النين والتلويح و روى انه لما قرأها النبي عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نبيت اليك ففسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنبي ألقاه خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا و قيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يديه ويأذنه مع اهل يدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة و تكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل . توقع زوالا اذا قيل تم . اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كانه قال قرب الوقت و دنا الرحيل فأنه الامر و تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله يبنى ان يستكثر من التوبة و روى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختر لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فدينناك بافضنا و اموالنا و آبائنا و اولادنا و عنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نبيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهنه

فأمره سيد ازان جهان بهر مراجعت برم . عزم رجوع ميكنم رخت بخرم ميرم

فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهل لحوقا بي فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتيسيح والتوبة ليختمه بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل ﴿ انه كان توبا ﴾ مبالا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فايكن كل تائب مستغفر متوقفا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا مازعة فى حدوثها فاندفع ما يرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى

وكونه تواباى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختياره كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله واستغفر حتى قيل وتب مضمرب بعدء والالقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضرر وتب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا وبالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفرو وتب . ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكبر اكثرا مما له و صفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكي رحمه الله وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدها ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولاشك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته ويرفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه او لانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسهة كرمه

(تمت سورة النصر بعون من اقمم بالمصر بعد ظهر يوم السبت)

تفسير سورة المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبت ﴾ اى اهلكت فان التباب الهلاك ومنه قولهم اصابة ام تابة اى هالكة من الهرم والمعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ تنبيه على اللهب واللهب اشتعال النار اذا خلص من الدخان او لهبها لسانها ولهيبها حرها ابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العز بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى اقاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب واشار التباب على الهلاك واستاده الى يديه لما روى انه لما نزل وانذر عشيرته الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفاء وجع اقاربه فانذرهم فقال فقال يابنى عبد المطلب يابنى فمهر ان اخبرتمكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدق قالوا نعم يعنى اكرم من شمارا خبركمم بأنكم در باى ابن كوه جمى آمد اند بداعة آنكه بر شهابيخون كرده دست بقتل و فارت بكشايند مرا دران تصديق ميكند يانه كفتند چرا نكنيم و تو پيش ما بدروغ متهم نشده . فل قال نذر لكم بين يدي الساعة فقال هم ابو لهب تمالك يعنى هلاكك باد . الهذا دعوتنا واخذ هجرا بيده ليرميه عليه السلام به فتمه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر البدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهرا واما